دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن أهم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن أن يعتقد بها و أن يكون مُحيطا و عارِفا بِدقائقها و لو بِشَكل إجمالي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة على رسول الله و آله آل الله و اللعن على اعدائهم و اعداء شيعتهم إلى يوم لقاء الله .

في الأسبوع الماضي شرَعنا في مسألة اخرى من مسائل باب التوحيد في عقائد الإمامية , الفرقة الناجية اعزَّ الله رايَتها بِظهور إمامنا صلوات الله و سلامه عليه _ وصلَ الكلام بنا إلى وحدانية الباري فتَحدّثتُ _ أولاً : عن معنى وحدانية الباري _ عن معنى توحيده :

و ذكرتُ مقطعا من كلام لِسَيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه و شرَحتُه و هو قوله عليه السلام :{ دَليلُه آياتُه , و وجودُه إثباتُه , و معرفَتُه تَوحيدُه , و تَوحيدُه تَمييزُه من خَلقه , و حُكم التمييز بَينونة صفَة لا بَينونة عُزلَة }

هذا الكلام شرَحتُه في الاسبوع الماضي , ثم شرَعتُ بعد ذلك في ذِكر ادلّة المتكلّمين , في ذِكر ادلّة علماء الكلام في هذه المسألة و اشَرتُ إلى بعض ادلّتهم ..

الدليل الاول : دليل التمانُع

_ معروف بِدَليل التمانُع _ إذا تتذَكّرون انّه إذا افترَضنا وجود إلهين او اكثر , فإذا تعلّقَتْ إرادة احَدهما بإيجاد جسم متحرّك فالثاني هل يمكن له ان يريد السكون في هذا الجسم او لا يمكن و هذا الدليل شرَحناهُ في وقتها .

_ و أشَرتُ إلى الدليل الثاني من ادلّتهم :

ما جاء في آيات الكتاب , في النصوص المعصومية الشريفة { لو كانَ فيهما آلهة إلاّ الله لَفسَدتا } و سائر الآيات الاخرى التي ذكَرتُها .

_ و ذكرتُ الدليل الثالث من ادلّتهم :

إجماع الأنبياء باعتبار أنّهم يُمَثّلون تكامُل العقل البشَري كما شرَحتُه في حينه .

تقريبا إلى هنا تمَّ كلامنا في الدرس الماضي , في هذا اليوم نُكمل الكلام من حيث انتهَينا , فبَعد ان ذكَرنا ادلّة الكلاميين في مسألة وحدانية الباري _

_ اليوم أُشير إلى دليل الفلاسفة :

و الفلاسفة لهم في هذا الباب ادلّة كثيرة و هي في غاية الإحكام في مسألة إثبات وحدانية الباري و انّه الواحد الأحد _ و أنّ في هذا الوجود واجب الوجود لِذاته _ واحدٌ متوَحِّد مُتفَرِّد , لا مِثلَ له , لا ندَّ له , لا شبيهَ له , لا مُعاند له , لا ضدَّ له

_ قلتُ أدلتهم كثيرة : الفلاسفة في كتُبهم ذكَروا ادلّة كثيرة لكن في هذه الليلة أُشير إلى دليل من ادلّتهم المشهورة و من ادلّتهم المُحكَمة في هذا الباب , في مسألة وحدانية الباري , هذا الدليل الذي اذكرُه ربّما لو راجعتَ كتُب الفلسفة تَجد انّ كل فيلسوف يُقَرّرهُ بِصيغة مُعيّنة _

_ المراد من تقرير الدليل :

يعني شَرحُه و بيان مقدماته و استخلاص النتيجة _ هذا الذي يُقال له (تقرير الدليل _ تقرير الدليل) يعني بيان مقدمات الدليل و شرح الدليل و استخلاص النتيجة , يسمى بتقرير الدليل .

الفلاسفة بالنتيجة _ هذا الدليل الذي سأذكرُه _ هذا الدليل ربّما يختلفون في تقريره لكن النتيجة واحدة و روح الدليل واحد , دليلُهم في وحدانية الباري يقولون :

_ إن لم يكُن واجبُ الوجود لِذاته سبحانه و تعالى واحدا فَحينئذ لا بد ان يكون اكثر _ لا بد أن يكون أكثر _ فَلنفترض أن في هذا الوجود واجبَيْ وجود _ هو إذا جازَ الثاني جازَ الثالث و إذا بَطُلَ الثاني بَطُل الثالث لكن حتى يكون الدليل سَلِسا في البيان و واضحا نفترض وجود إله ثاني , هو إذا صحَّ وجود الثاني صحَّ وجود الثالث حينئذ , إذا صحَّ وجود الثاني يعني صحَّ التعدُّد فلا مانع من وجود الثالث , و إذا بَطُل الثاني بَطُلَ التعدّد حينئذ , حينئذ لا توجد آلهة متعددة _ إن قُلنا في هذا الوجود _ قلنا في هذا الوجود واجبا وجود , موجودان كل واحد منهما واجب الوجود لِذاته , إذا قُلنا هكذا : لا بد أن نأتي لِنَرى انّ كل واجب وجود من هذين الواجبَيْن لا بد ان يكون مُتميّزا عن الآخر حتى يُقال هذا الاول و هذا الثاني .

فالآن عندنا واجبا وجود يشتركان في واجبية الوجود و لذا كل واحد نُسَمّيه : واجب الوجود _ يشتركان في واجبية الوجود لكن لَمّا قُلنا :

_ هذا أول

_ و هذا ثاني

باعتبار افترَضنا وجود إلهَين _ وجود حقيقتَيْن تحملان هذا المعنى : معنى واجبية الوجود .

فَهُما يشتركان في واجبية الوجود و لا بد من التمايُز بينهما و إلاّ كيف نقول هذا اول و هذا ثاني ؟

لأنّ الإثنَينية و التعدّدية كيف تكون ؟ لا بد من وجود التمايُز _

الآن لِنَفرض هكذا : لِنأخُذ المثال على مسائل مادية _ لنأخذ المثال على مسائل ماديه حتى يتّضح عندك هذا المعنى _ أن الإثنَينية لا تكون إلاّ بِوجود التمايُز , لا بد من وجود شيء يُمَيّز الاول عن الثاني , يُمَيّز الثاني عن الاول , لِنَفترض . مثلا . توأمان _ توأمان وُلِدا في لحظة واحدة _ و إن كان هذا غير ممكن _ وُلِدا في لحظة واحدة , لِنَنظر إلى شكلَيهما , إلى اشكالهما الظاهرية , هناك جهة اشتراك فيما بين التوأمَين و هو التشابُه في الشكل _ أمّا هناك تمايُز بينهم

_ هذا جسم لِوَحده و هذا جسم لِوَحده _

_ أمّا إذا فرَضنا أنّ لهما جسم واحد حينئذ لم يكُن هناك _ ما عندنا حينئذ توأمان و إنّما واحد , إذا قُلنا الجسم واحد و الشكل واحد , كان عندنا واحد _ أمّا إذا قلنا عندنا اثنين يَتشابهان في الشكل مائة في المائة لكن بالنتيجة يوجد تمايُز و لذا نحن ماذا سَمّيناهُم ؟ سَمّيناهُم (توأمَين) أول و ثاني .

_ هذا التمييز من اين جاء ؟

التشابُه في الشكل موجود _ التمييز جاء من الإنفصال بين الاجسام

_ فَبِشَكل عام في الماديات , في المعنويات في كل الاشياء , مسألة التعدّدية , مسألة الإثنَنية في الاشياء , لا بد من وجود جهة تَمايُز و إلاّ إذا لا توجد جهة يَتمايز فيها هذا عن هذا حينئذ لا يمكن ان يُقال هذا اول و هذا ثاني , يعني حتى لو جئنا الان بِطابوقتَين _ هذه الطابوقة تُشابِه هذه

الطابوقة في الحجم , في الشكل , في اللون _ لكن بالنتيجة جسم هذه غير جسم هذه , هذه جهة التَمايُز بينهم .

فَحينما نقول : (وجود إلهَين) حقيقتان من الحقائق الواجبة , فَهاتان الحقيقتان تشتركان في جهة واجبية الوجود , لا بد من شيء يُمَيّز هذا الاول عن الثاني :

_ فَحينئذ يكون كل واجب وجود مؤلَّف من شيئَين :

_ مؤلَّف من واجبية الوجود و من هذا الشيء الذي يُمَيّزه عن الثاني

_ و عليه سيَكون كل إله مُرَكّب و إذا كان مُركَّبا كان مُمكنا .

لماذا كان ممكنا ؟ لأنّ الإله لا يفتقر إلى شيء _ الإله لا يفتقر إلى شيء و المُركَّب يفتقر إلى اجزائه , أليس الإفتقار إلى الاجزاء حاجة , أليس الإفتقار إلى الاجزاء نقص ؟ فَحينئذ هذا واجب الوجود مؤلَّف من واجبية الوجود و من الشيء الذي يتميَّز به عن الثاني , و الثاني مؤلَّف من حقيقة واجب الوجود و من الشيء الذي يتميَّز به عن الاول .

_ فأصبحَ الأول ممكنا و الثاني ممكنا و حينئذ لا واجب في الوجود .

حينئذ لا نَصل إلى نتيجة إلاّ هذه النتيجة , لا بد ان يكون واجب الوجود واحدا في هذا الوجود , هذا تقريبا تمام تقرير دليل الفلاسفة بِحسَب ما قرَّرهُ بعضهم بِهذه الصيغة و إلاّ الدليل ايضا قُرِّرَ بِصيَغ اخرى لكن النتيجة واحدة .

و أنا قلتُ قبل قليل : أدلة الفلاسفة في هذا الباب مُتعدّدة و كثيرة و هي في غاية الإحكام , من الادلّة المُحكَمة في هذه المسألة , ادلّة الفلاسفة في هذا الباب , في مسألة وحدانية الباري و إن كانت هذه القضية , قضية وحدانية الباري من دون الحاجة إلى هذا البحث الكلامي و من دون الحاجة إلى هذا البحث الفلسفي .

هذه قضية فطرية موجودة في نفس الإنسان !

الآن الإنسان _ الإنسان لو يريد أن يُراقب نفسَه بِغَضّ النظر عن دينه _ بغض النظر عن دينه , الإنسان لا يخلو , فيه حالات :

_ الحالة الأولى :

_ إمّا أن يكون دائما مُرتبطا بِحقيقة موجودة :

هذه الحقيقية لها السلطة في هذا الكون , إمّا يكون دائما و هذه القلوب الطاهرة الصافية كَقلوب الانبياء تكون هكذا , و إمّا ان يكون قلب الإنسان في الغالب مُرتبطا بِهذه الحقيقة المقدسة , هناك حقيقة مقدسة لها قوة , لها سلطة نافذة على كل شيء , في الغالب و هذه قلوب الاخيار من العباد .

_ و إمّا ان يكون الإنسان في بعض من مقاطع حياته على الاقل يرتبط بِهذه الحقيقة

حتى المُلحِد تأتيه حالات , و هي هذه حُجّة الله على العباد _ حجة الله على العباد موجودة في نفس العبد _ تأتي على الإنسان حالات يَستشعر فيها معنى الحاجة لِشَيء يمتلك القدرة المطلقة و هذا المعنى ربّما تُبَيّنه الرواية الشريفة التي يرويها شيخُنا الصدوق عن إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه , هذا الرَجُل الذي يأتي للإمام الصادق عليه السلام { يقول : يابنَ رسول الله , دُلَّني على الله ما هو , فقد اكثَرَ علَيَّ المُجادِلون و حيَّروني _ يابن رسول الله , دلني على الله ما هو , فقد أكثر عليّ المجادلون _ أهل الجدَل , اهل الكلام , اهل الفلسفة _ فقد أكثر عليّ المجادلون وحيروني _ الإمام ماذا قالَ له ؟

قال : يا عبد الله هل ركبتَ سفينةً قط ؟

قال نعم

قال : هل كُسِرَ بك حيث لا سفينةٌ تُنجيك و لا سباحةٌ تُغنيك ؟

أولا : سألَهُ هل ركبتَ سفينة قط ؟ قال نعم , قال هل كُسِرَ بك , و الإمام حتما كان عالِما بِهذا الحال الذي جرى عليه لكنّه استرسَلَ في الحديث في هذه المقدمات حتى يُقيم عليه حُجّة من نفسه , يُبَيّن له المعنى من خلال شعوره الخاص به .

هل كُسِرَ بك حيث لا سفينة تُنجيك و لا سباحة تُغنيك ؟

قال : نعم ,

قال : هل تعلَّق هنالك _ يعني في تلكم الحالة حينما لا سفينة تُنجيك و لا سباحة تُغنيك , هل تعلّقَ قَلبُكَ هنالك بِشَيء من الاشياء قادر _ قادرٌ على أن يُخَلِّصَك من ورطتك , له القدرة على ان يُخَلِّصَك من ورطتك ؟

قال : نعم تعلّقَ قلبي بِشَيء قادر على ان يُخَلِّصَني من ورطتي هذه ,

قال : ذلك الشيء القادر هو الله , القادر على الإنجاء حيث لا مُنْجٍي , و القادر على الإغاثة حيث لا مُغيث }

و هذه قضية فطرية موجودة في نفس الإنسان , الدليل الفطري من جملة _ من جملة دلائله و من جملة علائمه في نفس الإنسان أنّ الإنسان على الاقل , قلتُ : إمّا أن يكون قلبُه مُتعلّقا دائما , او في غالب الاحيان , لِنَدَع هذَين الصنفَين .

_ أمّا هناك الصنف الثالث من الناس :

حتماً تَمُر على الإنسان مقاطع في حياته , فتَرات زمنية , هذه الفترات قصيرة , طويلة , الإنسان يستشعر فيها الحاجة إلى تلكُم القدرة المطلقة و لا يشعر في ذاته انّ هناك قُدرَتين و إنّما يشعر دائما بِوجود قدرة واحدة و هذا هو الدليل الفطري المودَع في نفس الإنسان , الدالّ على وحدانية الباري .

نعم الأدلة التي ذكَرناها :

_ أدلة الكلاميين .

_ أو دليل الفلاسفة الذي ذكَرتُه .

_ أو ربّما أدلة أخرى نذكرُها أيضا .

هذه الأدلة تشير _ تَدُل على وحدانية الباري لكن هناك دليل فطري في نفس الإنسان يَدُل على هذا المعنى , الإنسان في فطرته يتعلَّق بِقوة واحدة , لا يتعلَّق بأكثر من قوة واحدة !

و هذا هو اقوى الادلّة التي يمكن للإنسان ان يستَدلّ بها على وحدانية الباري سبحانه و تعالى .

_ و أمّا قلوب ارباب القلوب :

فَقلوبهم تَتّجه إلى جهة واحدة , هذه القلوب تتعلَّق بِجهَة واحدة , تتعلَّق بِحَقيقة واحدة , و هذه القلوب لا يمكن ان تكون نَقيّة ما لم تتوَحّد نَفسُها _

_ تتوَحّد يعني : أن تكون عرشا لِوَحدانية الباري , ان تكون محَلاً لِتَوَحُدّه سبحانه و تعالى .

و لذا هذه المعاني , فضلا عن الفطرة و فضلا عن الادلّة التي ذكَرناها , هذه المعاني حتى في العلوم الطبيعية , البحث في العلوم الطبيعية و البحث في العلوم الرياضية فضلا عن العلوم العقلية ايضا يودي إلى هذه النتيجة , إلى نتيجة وجود القوة المطلقة , القوة اللاّ منتهية و انّ القوة اللاّ مُنتهية واحدة , القوة التي لا تنتهي .

_ أليس تقدَّم في دروسنا الماضية : أن الباري هو الذي لا حدَّ له , هذا المعنى بيَّنّاه حينما بحثنا مسألة وجود الباري , حينما بَحثنا مسألة انّ الباري هو واجب الوجود الذي لا حدَّ له , الذي لا انتهاء له , الحقيقة التي لا نهاية لها , الحقيقة التي هي في غاية الإطلاق بل هذه العبارت _ بل هذه العبارات , الحقيقة التي لا يمكن ان تُعَبِّر عنها عبائر و هذه العبارت التي نتكلَّم بها أن نقول :

_ حقيقة هي في غاية الإطلاق .

_ حقيقة في غاية الكمال .

مع ذلك هذه عبارات محدودة بِحدود عقولنا , بِحدود السنَتنا و بِحدود قصورنا و إلاّ الحقيقة الإلهية حقيقة فوق كل هذه المعاني , فوق كل هذه المصطلحات و فوق كل هذه العبائر , و عبارات و الفاظ و مصطلحات و لا حتى خواطر في القلوب , حتى الخواطر و حتى الهواجس التي تكون اعلى من الالفاظ , الخواطر و الهواجس تكون حدودها اوسَع من حدود الالفاظ , حتى الهواجس , حتى خواطر الظنون , حتى الأوهام , حتى الخيالات التي تكون حدودها اوسَع من حدود الالفاظ لا يمكن ان تصَل إلى حدود دائرة الله سبحانه و تعالى لكن بالنتيجة الكلام يكون على قدر معرفتنا , الكلام يكون على قدر معرفة الإنسان و التي يقَيّدُها العجز من جانب , يُقَيّدها القصور من جانب آخر , يُقَيِّدها التقصير من جانب آخر , يُقَيِّدها الجهل من جانب آخر , تُقيِّدها الحواجب و الغواسق البدَنية , الحواجب و الغواسق الظلمانية في قلوبنا , بالنتيجة تبقى المعرفة في دائرة هذه الحدود الضيّقة , و مع ذلك فالباري سبحانه و تعالى دلائلُه , آياتُه شاهدة , شاهدة في

الماديات , شاهدة في المعنويات , شاهدة في ارضه , شاهدة في سماواته , شاهدة في العلوم , العلوم العقلية , العلوم الدينية , العلوم الدنيوية , العلوم الطبيعية .

في المنطق الرياضي :

هناك حقائق في المنطق الرياضي و هناك حقيقة في المنطق الرياضي هي الحقيقة اللاّ مُنتهية , أليس هناك حقيقة في المنطق الرياضي , الحقيقة اللاّ مُنتهية , و الحقيقة اللاّ مُنتهية في المنطق الرياضي لا يُرمَز لها بِرَقم و لا يُرمَز لها بِعَدد و إنّما تُعطى لها هذه العلامة المعروفة , علامة اللاّ انتهاء في المنطق الرياضي او في الرياضيات , التي هي بِمَثابة دائرة التَوى مُحيطها بعضُه على البعض فَكانت بِمَثابة عينَين هكذا مُلتصقتَين (∞) الحقيقة اللاّ مُنتهية في المنطق الرياضي و التي لا يُعطى لها رقم باعتبار الرقم حَد , أليس الرقم حَد ؟ الحقيقة اللاّ مُنتهية في المنطق الرياضي , حتى في البراهين الرياضية هذه الحقيقة فُرِضَتْ في أي جهة من الجهات , في أي مورد من الموارد , لا بد ان تكون واحدة و لا تتَثَنّى , و ألان ربّما أصيغ لكم البرهان الرياضي بِشَكل سريع , البرهان الرياضي , البرهان الهندسي , عادة يبدأ بِصياغة المفروض ثم المطلوب إثباتُه و بعد ذلك يبدأ الشروع في البرهان و ذِكر الإحتمالات و الوصول إلى النتيجة .

الآن إذا ارَدنا , المفروض _ المفروض أننا نفترض أن هناك حقيقة لا مُنتهية , هذه الحقيقة فَلنرمز لها بالحرف (س) المفروض انّ (س = ∞) سين تساوي علامة اللاّ انتهاء , سين يساوي , هذا المفروض

المطلوب إثباته ما هو ؟

المطلوب إثباتُه انّ (س) هو الذي يساوي هذه العلامة و لا يوجد غيره في هذه المسألة , في هذه الحقيقة يساوي لا نهاية , هذا المطلوب اثباتُه .

البرهان _ البرهان الآن نأتي نذكر الإحتمالات :

_ إذا افترَضنا أن (ص) في هذه الحقيقة (ص) حقيقة ثانية _ أنّ (ص) في هذه الحقيقة يساوي لا انتهاء باعتبار نحن ماذا نريد ان نُثبت , نريد أن نثبت _ و إن كان هذا البرهان يحتاج إلى سبورة ,

إلى لوحة يُكتَب عليها حتى يكون واضحا _ إذا فرَضنا أن صاد تساوي علامة اللا انتهاء أن (ص = ∞) فَحينئذ ماذا سيّكون ؟

_ سيَكون أن (س = ص) باعتبار (ص) يساوي لا انتهاء , و (س) في المفروض يساوي لا انتهاء , بالإستعاضة : (س = ص) فإذن (س) هو (ص) تساوَتْ الحقيقة , إذن لا يوجد منتهى _ إذن لا توجد حقيقة لا إنتهايئة إلا (س) _ لأنّ (ص) أيضاً فرَضناهُ لا ينتهي (س) لا ينتهي فإذن (س = ص) بالاستعاضة .

_ أمّا إذا قُلنا انّ : (ص) يُساوي مثلا الف او مائة او مليون , أي رقم من الارقام , يعني ليس الإحتمال الاول انّ (ص = ∞) فإذا كان (ص) يساوي الف , يعني كان محدودا , له عدد , ف (س) لا يساوي (ص) لماذا ؟

_ لأنّ (س) في المفروض ما هو : (س) هو وَحدُه الذي له علامة اللاّ انتهاء , ف (ص) إذن محدود , و حتى لو ارَدنا ان نفترض انّ (ص = 1...) و هكذا نفترض , خلاف المفروض , انّ (س) حتما يساوي (ص) و (ص = 1...) ف (س) ماذا سَيُساوي ؟ (س) سَيُساوي 1... , فإذا كان (س) سَيساوي 1... , هذا خلاف المفروض الاول , فلا بد من وجود حقيقة مُنتهية لأنّه في أصل المفروض هو هكذا : أن هناك حقيقة منتهية , لا بد من وجود حقيقة مُنتهية , هذه الحقيقة المُنتهية إمّا (س) و التي ثبتَتْ بالبرهان و إمّا أن توجد حقيقة ثالثة و حقيقة (س) و (ص) حقائق ممكنة , فإذن لا بد من وجود حقيقة لا انتهائية في هذا البرهان , و الحقيقة التي هي لا انتهائية في هذا البرهان بِحسَب المفروض (س) ف (س) هو الذي يُساوي لا انتهاء و هو المطلوب .

و بِشَكل عام ليس فقط في المنطق الرياضي , في سائر العلوم حتى في المنطق الهندسي _ المنطق الهندسي , الآن لو افترَضنا حجما من الحجوم لا انتهاء له , لِنَفترض حجما من الحجوم لا انتهاء له , حينئذ العقل يُجَوِّز لنا ان نفترض حجما آخر ؟ حينئذ لا يمكن , هو إذا كان الحجم لا انتهاء له , الحجم الثاني ايضا اين سيَكون ؟

_ إذا كان الحجم الثاني ايضا لا منتهي فلا بد هو الاول _ حينئذ لا نتمكن ان نفترض _ فلا بد من وجود هو هذا الحجم اللاّ منتهي الواحد , و هذا ليس فقط في هذه العلوم بل في سائر العلوم الاخرى , في سائر الحسابات الاخرى , في العلوم العقلية , في العلوم الطبيعية , في العلوم المادية , في العلوم المعنوية , تَصل النتيجة إلى وجود حقيقة واحدة , حقيقة لا تتَثَنّى هي حقيقة الباري سبحانه و تعالى .

هذه الحقيقة التي دلَّ عليها دليل الكلاميين او دلَّ عليها دليل الفلاسفة او دلَّ عليها الدليل الفطري الذي اشَرتُ إليه قبل قليل او دلَّتْ عليها هذه المقدمات , هذه المقدمات في المنطق الرياضي , هذا البرهان ليس برهان _ الذي ذكَرتُه ليس برهان على وجود الله لكن هذه _ هذا النتيجة , هذا البرهان الذي ذكَرتُه , ذكَرتُه بِخصوص هذه القضية , انّه هناك في علم الرياضيات حقائق لا مُنتهية , فالحقيقة حينما تكون لا منتهية في علم الرياضيات لا يكون هناك رقم او إشارة ثانية , لا بد من وجود الإشارة اللاّ منتهية الواحدة , لا توجد إشارة ثانية , لِرَمز آخر , لِعَدد آخر و إلاّ إذا وُجِدَتْ فإمّا ان تكون هي و إمّا ان يكون غير هذه الإشارة اللاّ منتهية , و بالنتيجة جميع العلوم و جميع الافكار و جميع الانظار تَصل إلى هذه النتيجة , إلى نتيجة الوحدانية التي تُقِرُّ بها الفطرة قبل ان تَدُل عليها هذه الادلّة و قبل ان تُبَرهن عليها هذه البراهين و تُقام عليها هذه الحدود .

و لذلك نحن الآن إذا ارَدنا ان نتصوَّر انّ في الكون عدّة آلهة , انّ في الوجود عدّة آلهة , فَهُناك احتمالات , الفلاسفة يَحتملون احتمالات , إذا قلنا انّ هناك آله مُتعدّدة في هذا الكون , احتمالات , هذه الآلهة المُتعدّدة سواء كان اثنَين او اكثر , لا يَفرق حينئذ , إذا ثبتَ التعَدُّد ثبتَ التعَدُّد , إذا قُلنا آلهة متعددة فالإحتمالات الموجودة كما يلي :

_ إمّا أن تكون هذه الآلهة المتعددة كلّها مُشتركة في خَلق هذا الكون !

كيف كلّها مُشتركة في خَلق هذا الكون ؟

لا يعني أن كل إله خلَقَ قسما _ لا _ و إنّما (مُشترِكة) يعني :

_أن الإله الأول خلَقَ هذا الكون .

_ و الإله الثاني خلقَ هذاالكون .

_ و الإله الثالث خلَقَ هذا الكون , كلّهُم مشتركون , هذا احتمال .

الإحتمال الثاني : لا , انّ كل إله خلَقَ قسما من هذا الكون مُختَصّ به .

الإحتمال الثالث : لا , انّ هناك إله واحد خلَقَ الكون و الآلهة الباقية تُدَبِّر .

يوجد احتمال رابع ؟ لا يوجد , فقط هذه الإحتمالات _ فقط هذه الإحتمالات , نعم قد تقول هناك احتمال رابع , و هذا ينتج من شُبهَة , احتمال التَصالُح بين الآلهة , هذا ايضا سَنُجيب عليه _ لماذا نفتَرض دائما انّ الآلهة لا بد ان يكون احَدهما ضد الآخر ؟ لماذا لا يتصالَحون ؟ نفرض عدّة آلهة و يتصالَحون فيما بينهم , هذا نُجيب عليه , لكن الآن في هذا البرهان , في هذه الفرَضية , انّه في الكون عدّة آلهة , فَهُنا احتمالات ثلاث : _ إمّا أن اشترَكوا كلّهُم في خلق هذا الكون , يعني الإله الاول خلقَ هذا الكون , و الثاني خلقَ هذا الكون و الثالث خلق هذا الكون , الاول خلَقَني و الثاني خلَقَني و الثالث خلَقَني و هكذا انت .

_ و إمّا أن نقول لا _ الفرَضية الثانية _ الاحتمال الثاني : أن كل إله خلقَ قسما , إله خلقَ البشَر _ إله خلقَ الشجَر _ هذا التعَدُّد في الآلهة في الديانات القديمة , إله خلقَ الشمس , إله خلقَ القمر و هكذا ...

_ و إمّا أن نقول : لا , هناك إله واحد خلقَ الكُل و الآلهة البقية مُدَبِّرون .

يُدَبِّرون , قبل قليل قُلنا : القدرة قدرة إيجاد و قدرة تدبير _ في درس نهج البلاغة قبل قليل اشَرنا إلى هذا الموضوع و هناك إله يخلق و هناك إله يُدَبِّر _ قطعا التدبير اقل رتبة من الخلق لأنّ الاصل هو الخلق .

على هذه الإحتمالات الثلاث :

_ أمّا الاحتمال الأول : فَباطل , باطل لماذا ؟ لماذا الإحتمال الاول باطل ؟

الاحتمال الأول : باطل لأنّه إذا قُلنا انّ هذا الكون مثلا _ انّك خلقَكَ الإله الاول و الإله الثاني خلَقَك و الثالث فلا بد في كل خلق ان يكون لك وجود ؛

_ فَحينما خلقَكَ الإله الاول هذا الوجود الاول ,

_ حينما خلقَكَ الإله الثاني هذا الوجود الثاني ,

_ حينما خلقَكَ الإله الثالث هذا الوجود الثالث ,

فأينَ وجوداتُك المُتبقّية ؟ أين وجوداتُك المُتبَقّية حينئذ ؟

و الحال أن كل موجود له وجودا واحد و إلاّ لو كان للموجود اكثر من وجود لَما كان موجودا واحدا , لَتعَدّد وجودُه حينئذ , حينئذ كان موجودا مُتعَدّدا , ليس واحد , و الحال كل موجود واحد , لأننا , قد تقول مثلا _ كيف تقول _ تقول ليس هكذا : تتصوَّر المسألة تصوّرا ساذجا , انّ إلها خلقَ البدن و إله خلقَ الروح _ هذا في الفرَضية الثانية يأتي _ إله خلق البدن وإله خلق الروح , هذا في الفرضية الثانية , باعتبار قُلنا , في الفرَضية الثانية انّ كل إله خلقَ قسما من .. (إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت) .

.. وجود و يكون لِكُل موجود عدّة وجودات بِحسَب تعَدُّد الآلهة و الحال الوجود واحد لكُل موجود , فأينَ الوجودات الاخرى إذا كانت الآلهة مُتعدّدة و على هذه الفرَضية ؟ فَهذه الفرَضية باطلة .

الفرَضية الثانية _ الفرضية الثانية : أن كل إله _ أن كل إله خلقَ قسما من الكون , الإله الاول خلقَ كذا , الإله الثاني خلقَ كذا , ماذا يترَتَّب على هذا ؟

يترَتَّب على هذا _ يترتب على هذا مسألتان :

_ المسألة الأولى : عدم حاجة مخلوقات الإله الاول إلى مخلوقات الإله الثاني _ لأنّ الإله الأول مُتكَفِّل بِمَخلوقاته و يجعل حاجات مخلوقاته فيما بينها .

و الإله الثاني ايضا يكون مُتكفِّل _ و إلاّ إذا كان مُحتاجا لمخلوقات الإله الثاني , كان ناقص , ليس بإله _ الإله لا بد ان يكون مُتكامل _ فَحينئذ تكون المخلوقات بعضُها لا يحتاج إلى البعض و الحال هذا خلاف الواقع , الواقع الذي نشهَدُه انّ المخلوقات في الزمن الماضي , في الزمن الحاضر و حتى في الزمن الآتي , في كل زمان , في كل مكان , المخلوقات بَعضُها يحتاج إلى البعض و كلّما تطوَّرَتْ العلوم خصوصا العلوم الطبيعية يَجد الإنسان انّ هناك ترابُطا دقيقا بين هذه الكائنات , ربّما الترابُط الدقيق بين النبات و الإنسان , بين الحيوان و النبات قبل الف سنة لم يكُن معروفا كالمعرفة التي حصلَتْ للعُلَماء الطبيعيين و للعُلَماء في العلوم الدنيوية في الوقت الحاضر باعتبار العلوم تطوَّرَتْ فاكتُشِفَتْ هناك علائق وثيقة بين النبات و بين الإنسان , بل الآن ذهبَ عُلماء

النبات إلى انّ النبات كائن عندَهُ عاطفة و عندَهُ لغة يتكلّم بها و حتى سجَّلوا على اجهزتهم انّ النبات يشكر الذي يسقيه الماء و انّ النبات يتأذى و يتنفَّر من الذي يأتي فيَقطع منه اغصانَه , و سجَّلوا هذه على الاجهزة و هذه حقائق علمية ثابتة و بالنتيجة هذه المعاني تكشف لنا عظمَة الدين الذي بأيدينا , حينما تأتينا الروايات فتَأمرُنا بِرعاية النبات بل تُعَبِّر عن النخلة أنّها (عمَّتُكم) اكرِموا عمَّتَكُم النخلة , على أي حال لا نريد ان ندخل في مثل هذه التفصيلات .

مرادي , الواقع الموجود يشهد بأنّ الكائنات يحتاج بعضها للبعض , لا يمكن , أمّا إذا قُلنا . على الفرَضية الثانية . انّ كل إله خلقَ قسما من الكون _ هذا القسم لا يحتاج القسم الآخر و الحال الواقع خلاف هذا , هذا إشكال .

_ و الإشكال الثاني الذي يأتي انّه إذا كان كل إله خلقَ قسما من الكون فَيُؤدي ذلك إلى فساد النظام الكوني _ و لذلك هو من جملة ادلّة الفلاسفة وحدة النظام الكوني دليل على وحدة الله سبحانه و تعالى و هذا الدليل حتى موجود في روايات اهل البيت _ وحدة النظام الكوني دليل على وحدة الله سبحانه و تعالى _ فالعَيب أو الإشكال الثاني الذي يحدث ما هو ؟

_ انّه إذا قُلنا : كل إله خلقَ قسما من الكون , حينئذ سيَحدث الفساد , كيف سيَحدث الفساد ؟

أولاً : من جهة عدم حاجة _ من جهة عدم حاجة هذه المخلوقات , ذكَرناه , أمّا من جهة الفساد كيف سيَحدث حينئذ ؟ هذا الإله الذي خلقَ هذا القسم من الكون خلقَهُ وفقا لإرادته و لا ينظر إلى إرادة الإله الثاني _ كل إله ينظر إلى إرادَته _

_ لأنّه إذا راعى إرادة الإله الثاني لأيّ وجه ؟ باعتبار هذا نقص إذا راعى إرادة الإله الثاني , فلا بد ان يكون مُتسَلِّطا بِسُلطته , مُريدا بإرادته , فَهُناك اشياء يريدها هذا الإله في هذا القسم , هذه الاشياء ربّما تكون مُعارِضة لِوجود اشياء في قسم آخر _ بالضبط دليل التمانُع ربّما _ دليل التمانُع الذي ذكَرناهُ و الذي ذكَرَهُ عُلماء الكلام تأتي فروعُه في هذا الباب و لذا سَيؤدي ذلك إلى فساد النظام الكوني و الحال انّ النظام الكوني ليس بِفاسد فَمعنى ذلك انّه لا توجد عدّة آلهة و كل إله خلقَ قسما من الخَلق .

تأتي الفرَضية الثالثة : و هو أنّ هناك إله واحدا و البقيّة مُدَبِّرون

أصلا هذا لا يحتاج إلى شَرح _ مُدَبِّرون يعني : أنهم في مقام النقص و ليس في مقام الإلوهية و إلاّ لِمَ خضَعوا لِهذا الإله الواحد و اخَذوا يُدَبِّرون خلقَه , هو عاجز عن التدبير ؟ إذن ليس بإله _ هو عاجز عن التدبير ؟ إذن ليس بإله , هُم عاجزون عن الخلق و الإيجاد ؟ إذن ليس بآلهة و إلاّ لو كانت لهم القدرة لَكان من كمالهم ان يوجِدوا و لا ينشغلوا بالتدبير ,

فَفي كل الفرَضيات لا نَصل إلى نتيجة تعَدُّد الآلهة و إنّما تَصل النتيجة إلى أي شيء ؟ تَصل النتيجة إلى وجود الإله الواحد , لا بد من إله واحد له السلطة , له القدرة .

_ نعم هناك ملائكة يُدَبّرون الكون .

_ هناك أولياء الله الذين لهم ولاية الحفاظ على هذا الكون .

هذا المعنى موجود , الملائكة المُدَبِّرة , هذا المعنى موجود لكن هذه الملائكة ليست آلهة و هذا التدبير ليست هي التي اوجدَتْ التدبير و ليست هي تملك قدرة التدبير بالاصل , الباري هو الذي اعطاها قدرة التدبير _ أمّا الكلام كان في الآلهة الذين هُم آلهة , يَحملون صفات الالوهية _ و الحال إذا حمَلوا صفات الإلوهية لا يكونوا حينئذ مُدَبِّرين و لذا فالإله إله واحد _ لا بد ان يكون إلها واحدا .

_ و هذه المعاني بِشَكل عام : سواء المعاني التي ذكَرتُها في الدليل الفطري او المعاني التي ذكَرتُها في هذا الكلام او الذي قبلَه : هذا الكلام ربّما لا يتَّضح جَليّا ما لم نعرف معنى العلّة في هذا الكون _ قد يحدث خَلط و قد يحدث اشتباه في معرفة العلّة و معنى العلّة , قد يحدث خلط في هذه القضية , حينما نقول : (إله) يعني هو العلّة الكاملة , يعني هو العلّة الفاعلة القادرة , أمّا هذه العِلَل التي نراها في الحياة , هذه عِلَل ناقصة , عِلَل مجازية , العلّة الحقيقية , علّة العِلَل :

{ يا مُسَبِّبَ الاسباب من غير سبَب _ في دعاء الرزق _ يا مسبب الأسباب من غير سبب } هو مُسَبِّب الاسباب من غير سبَب , العلّة الكاملة , العلّة المطلقة .

_ و هنا لا بد ان نعرف الفارِق بين العلّة الكاملة و بين العلّة الناقصة .

الآن اذكر لكم جملة مهمة من اوصاف العلّة الحقيقية و جملة من اوصاف العلّة المجازية .

العلّة الحقيقية , العلّة الكاملة :

_ لا بد أن تكون هذه العلّة اولاً مختارة و إلاّ إذا لم تكُن مختارة حينئذ هذه العلّة ستَكون علّة مُقيَّدة , اولاً ان تكون مختارة . _ قبل أن تكون مختارة _ أن تكون قادرة على الإيجاد , ان تكون هذه العلّة موجِدَة .

الصفة الأولى من صفات العلّة الكاملة : أنها تكون موجِدَة , موجِدَة للمعلول , موجِدَة للشيء و موجِدَة لِشؤوناته و حافظة لِتَدبيره و موجِدَة لِما يكون مُدَبِّرا لأمره , ان تكون موجِدَة حقيقية .

أمّا هذه العِلَل الموجودة في الحياة الدنيوية , هذه عِلَل ليست موجِدَة و إن كان في الظاهر تكون سببا لإيجاد شيء لكنّها ليست موجِدَة _ الباري سبحانه و تعالى يوجِد الإنسان من العدَم يوجِد الخَلق من لا شيء , يوجِد المخلوق من العدَم , يوجِدُه من العدَم و كيف ما يشاء يوجِدُه , بأي شكل , باي وصف , بأي رُتبة , بأي مقام , و يوجِد له من الشؤونات بِحسَب ما يريد , بِحَسب ما يشاء _

_ أمّا هذه العِلَل , مثلا هو هذا المثال الذي يُضرَب _ يضرب دائما في كتُب الكلام _ في كتُب الفلاسفة _ المنطق _ النار و الغلَيان على سبيل المثال :

_ هذه النار التي تكون سبباً للغلَيان , النار هي التي اوجدَتْ الغلَيان ؟ ابداً _ النار ليست هي التي اوجدَتْ الغلَيان و إنّما النار بِسَبب مُفاعَلة مُعيّنة كشفَتْ عن حقيقة الغلَيان في الماء

_ و إلاّ لِنَفرض يعني النار هي التي جعلَتْ في الماء قابلية على الغلَيان ؟ لا , لو كانت النار هي التي جعلَتْ في الماء قابلية على الغلَيان يمكن ان نقول انّ النار اوجدَتْ _ و مع ذلك هو حتى هذا الكلام فيه خطأ لأنّه النار , هذه القدرة ذاتية فيها ؟ حتى لو فرَضنا انّ النار هي التي اوجدَتْ في الماء القابلية على الغلَيان , هذه القدرة ذاتية أو أن الباري جعله في النار , حتى لو فرَضنا النار _ إذا كان الباري جعلَها في النار , ايضا هذه النار لم تكُن هي التي اوجدَتْ حقيقةً الغلَيان .

_ لكن الغلَيان كيف حدَث ؟ الباري سبحانه و تعالى خلقَ السوائل هكذا : خلقَ الماء بِهذه الصورة السائلة , هذا السائل مُتألف من جُزيئات , هذه الجزيئات تتحرَّك في داخل المادة و فيما بين هذه الجزيئات ابعاد :

_ هذه الأبعاد إذا تضَيّقَتْ انجمدَ الماء فَصار ثلجا

_ تباعدَتْ شيئا قليلا صارَ الماء سائلا

_ تباعدَتْ كثيرا صارَ الماء بخارا حينئذ , غلى و انتهى , تبخَّر , تحوَّل إلى بخار حينئذ .

فالماء فيه القابلية و إلاّ ليست النار هي التي جعلَتْ , جزيئات الماء فيها قضية تكوينية انّها تتفكّك , الباري هو الذي جعلَ جزيئات الماء هو الذي , و إلاّ لو كان الباري ما خلقَ الماء بِهذا الشكل , ما خلقَ جزيئات و لا تتحرَّك و النار فيها فقط هذه القابلية , انّها تُبَعِّد الجزيئات , تتمكن حينئذ ان تُبَعِّد جزيئات الماء , لا تملك قدرة , النار غاية ما فيها من الخاصية تُبَعِّد الجزيئات في الماء فَيُؤدي ذلك إلى الغلَيان و إلى التبخّر بعد ذلك , غاية ما فيها هي هذه , القابلية في الماء على التأثّر بالغلَيان الله اوجدَها فيه و ليست النار هي التي اوجدَتْها .

_ فأولاً : لا بد أن تكون العلّة موجِدَة , موجِدَة حقيقة _ و إلاّ النار ليس موجِدَة للغلَيان _ ظاهرا نقول النار سبّبَتْ الغلَيان أمّا حقيقةً , إذا ارَدنا ان ندرس المسألة حقيقةً , اصلاً جزء من العلّة مُتعلّق بالماء , لو كان الماء ليس فيه القابلية على ابتعاد جزيئاته ما صارَ الغلَيان , جزء من العلّة مُرتَبط بالماء , بل لو لم يكُن الماء فيه هذه القابلية ما كان الغلَيان , اصلاً النار ليست هي التي تغليه , لو لم تكُن فيه هذه القابلية انّ جزيئات الماء تتباعَد , اصلا ما حدثَ الغلَيان و هكذا في سائر _ في سائر العِلَل الاخرى , في أي علّة _ الان رفَعتُ المنديل _ لو لم يكُن في المنديل , الباري جعلَ في المنديل قابلية , لِهذه المخلوقات ان تُحمَل حينئذ اليد ما تتمكن من حَمله و من نَقله _ فَهذه عِلَل مجازية ليست موجِدَة _ هذه عِلَل تدور في دوائر قوانين العلّة الاصلية , العلّة الاصلية وضعَتْ القوانين و هذه عِلَل مجازية لِتَنظيم الكون , لِتَنظيم الوجود , لِتَنظيم الحياة , هذا اولاً , فالعلّة الكاملة علّة موجِدَة .

الصفة الثانية : مُختارة

العلّة الكاملة علّة مُختارة , مرادي من المُختارة ما هو ؟ مُختارة ؛

أليس قانون العلّية المذكور في كتُب الفلاسفة هكذا : بالنسبة للعِلَل المجازية بالنسبة للعِلَل الرابطة , ماذا يقولون ؟ يقولون : انّ العلّة إن وُجِدَتْ وُجِدَ المعلول و إن عُدِمَتْ عُدِمَ المعلول _ تُلاحظون هكذا : فَهي علّة غير مُختارة _ أمّا إذا قُلنا هذا القانون ينطبق على الله فَحينئذ يَجب انّ البشر ان

يكونوا و الحال ليس هذا , الباري يريد ان يوجِد أم يريد أن لا يوجِد , الباري هو العلّة و نحن المعلولات , فالباري مُختار في إيجادنا و في إعدامنا , ليس كالنار , النار إذا قَرُبَتْ من الماء حتما يكون الغلَيان , إن وُجِدَتْ العلّة وُجِد المعلول , إن عُدِمَتْ العلّة عُدِمَ المعلول , هذا القانون يجري في العِلَل الرابطة , في هذه العِلَل المجازية أمّا في العلّة الحقيقية لا يجري , العلّة الحقيقية علّة مُختارة , تريد ان توجِد , توجِد , تريد ان تَعدم , تَعدم , تريد ان ترفع هذا الوجود إلى وجود ارقى ترفع , تريد ان تَحِطَّ من هذا الوجود إلى وجود اضعَف تَحِطّ , و حينئذ القضية راجعة إلى اختيارها , فالصفَة الثانية من صفات العلّة الحقيقية , الإختيار , اول شيء علّة موجِدَة , ثانياً علّة مُختارة و إلاّ إذا قُلنا هذا القانون يَجري على الباري حينئذ سيَكون وجودنا واجبا , إذا وُجِدَتْ العلّة وُجِد المعلول , هذا القانون يجري في العِلَل المجازية لا في الباري سبحانه و تعالى , فالباري علّة مُختارة .

الصفَة الثالثة : علّة قادرة على الإيجاد و العدَم _ علّة قادرة

لا بد أن تكون العلّة قادرة , إضافة إلى انّها موجِدَة , حقيقة موجِدَة للشيء و لِشؤوناته و لِتَدبيره , مختارة , ثالثاً لا بد ان تكون قادرة على الإيجاد , على التغيير و الإعدام , ان تكون لها القدرة على التغيير و الإعدام , اوجدَتْ , قُلنا موجِدَة , مختارة حينما اوجدَتْ , لا بد ان تكون لها القدرة على التغيير و الإعدام , هذه العلّة لا بد ان تكون لها القدرة , تريد ان تُغيِّر الموجود , تُغيِّر الموجود , تريد ان تَعدمَهُ , تَعدمَهُ , لا بد ان تكون لها القدرة .

_ أمّا بالنسبة لِهذه العِلَل الرابطة _ هذه العلِ َل المجازية : لا تكون عندها هذه القدرة , هذه القدرة , قادرة على التغيير و الإعدام , لا , نار الآن تأتي بها و تضَع الماء لا بد ان يغلي , يغلي حينئذ , لا تتمكن النار حينئذ ان تقلب الماء إلى ثلج فَتُغيِّر الماء إلى ثلج , و لا تتمكن النار أن تعدم _ لا تتمكن النار حينئذ ان تَعدم حالة الغلَيان من الماء , فالنار لا هي لها القدرة على التغيير في الغلَيان و لا لها القدرة على الإعدام و هكذا سائر العِلَل الاخرى , إذا في بعض الاحيان النار لم تكُن سبباً للغلَيان هناك اسباب خارجية جعلَتْ النار لا تكون سبباً للغلَيان , هناك اسباب خارجية ليس من نفس النار _ في بعض الاحيان ربّما النار لا تكون سبباً للغلَيان , لماذا ؟ لأسباب خارجية موجودة في الخارج , ليس النار هي التي من نفسها عطّلَتْ الغلَيان في الماء و إلاّ النار لا بد , تضَع

يدَك في النار لا بد ان تحترق , فلَيس عند النار قدرة على ان تُغَيِّر نفسَها او تُغيِّر معاليلَها _ بينما العلّة الكاملة قادرة على التغيير , قادرة على الإعدام , قادرة على التصرّف في جميع انحاء التصرُّف .

رابعاً : العلّة الكاملة لا يُقَيِّدُها عدم المانع او يُقَيِّدها الشرط

بينما هذه العلّة المجازية يُقَيِّدُها عدم المانع , يُقَيِّدُها الشرط , يعني الان مثلا على سبيل المثال : تضَع النار هنا و تضَع الماء في مسافة بعيدة جدا , حينئذ لا يغلي الماء , لماذا ؟ لِوجود المانع _ لوجود المانع و هو المسافة , فالعلّة حينئذ لا يظهر مَعلولها بِسَبب المانع .

و لذلك ماذا يقول الفلاسفة ؟ يقولون : أن قوام وجود الشيء ما هو ؟

_ أول شيء العلّة

_ ثم عدَم المانع

ليس فقط العلّة , علّة و عدَم المانع , ليس هناك من مانع لِوجوده , العلّة و عدم المانع

_ و الشرط

_ و المُقتَضي و امور اخرى

على أي حال : هذه الصفَة يمكن ان تَجدها في العلّة المجازية أمّا في العلّة الحقيقية ليس هناك من مانع إلاّ ان يكون مانع هو لا يريد , حينئذ هو لا يريد , إرادَتُه هذه أمّا مانع خارِج عن ذاته لا يوجد .

أمّا بالنسبة لِهذه العِلَل يمكن , قِدر يوضَع في مكان بعيد و النار هنا في الاسفل حينئذ لا يغلي الماء , لماذا لا يغلي ؟ لا يغلي الماء بِسَبب المانع , أزِل المانع , دنّي القدر من النار , يغلي الماء , فالعلّة يمكن ان تؤثِّر و يظهر معلولها في حال عدم المانع , أمّا الباري هل يوجد مانع يَمنعُه ؟

او كذلك الشرط : الشرط لا يُقَيِّد الباري أمّا هذه العِلَل يُقَيِّدُها الشرط , على سبيل المثال هذا بحر و تريد ان تَغليه بِشَمعة , يمكن ان يغلي بِشَمعة ؟ ابداً , هنا لماذا ؟ أليس النار تغلي الماء ؟ نعم , لماذا لا تغلي الشمعة البحر ؟ لِعَدم وجود الشرط , الشرط ان تكون النار مُتناسبة مع مقدار الماء ,

لا بد ان تكون القوة الحرارية الموجودة في النار مُتناسبة مع مقدار الماء , إذا كان مقدار الماء كبير و مقدار الحرارة في النار قليل , حينئذ لا يغلي الماء فَتحتاج العلّة هنا إلى الشرط .

_ الشرط المُتناسب مع وجود المعلول

أمّا بالنسبة للباري , لا _ هذا الشرط لا يُقَيِّدُه _ فالعلّة الحقيقية , علّة العِلَل : علّة موجِدَة , علّة مُختارة , قادرة على التغيير و الإعدام , قادرة على التصَرُّف في جميع انحاء التصَرُّف , ثم لا يُقَيِّدها عدم المانع , لا تُقيِّدُها الموانع و لا تُقَيِّدها كذلك الشرائط و امثال هذه الامور لأنّ العِلَل تُقيِّدُها الموانع و تُقَيِّدها الشروط .

هناك مسألة اخرى ايضا في العلّة المختارة , المسألة الخامسة من اوصاف العلّة المختارة : انّ لها المالكية و القَيّومية

لها المالكية و القَيّومية على مَعلولاتها , وقتُ الدرس يجري سريعا , ربّما هذه المعاني في وقت آخر أُبَيّنُها بِشَكل اكثر .

و هناك صفَة سادسة في صفات العلّة المُختارة : لها السلطة المطلقة

بينما هذه العِلَل ليست لها السلطة , كيف ليست لها السلطة ؟ العلّة الحقيقية مُتسَلِّطة على معلولاتها و لها سلطة مطلقَة , أمّا بالنسبة لِهذه العِلَل المجازية فلَيستْ لها السلطة بِدَليل انّ قانون المعجزة يمكن ان يؤخِّر العلّة عن عملها , قانون المعجزة يمكن ان يُغَيِّر , أمّا الباري لا يوجد هناك قانون يُغَيِّرُه , ليس بِمُتغيِّر , هذه العِلَل يأتي قانون المعجزة يُغَيّرها , الباري يريد , يشاء ان تكون النار باردة على ابراهيم , تكون النار باردة على إبراهيم , أو يسلب صفة الإحراق من النار , يَسلُب صفة الإحراق من النار و ينتهي الامر , يريد ان يُحَوِّل الثلج إلى نار , هذا الثلج و يُعطيه خاصية النار , يُعطيه خاصية النار حينئذ , فلَيس هناك قانون يحكم الباري

_ أمّا هناك قانون يحكم هذه العِلَل , المعجزة تُحَطِّم العلّة , لا تُمَكِّن العلّة من إتيان مَعلولاتها , و كذلك هناك اشياء يمكن الإنسان يَصنَعُها , هذه تدخل في الموانع , الإنسان يصنعها يمكن ان تُعيق العلّة عن إتيان المعلول .

من خلال هذه البيانات السريعة يتَّضح لنا الفارِق بين العلّة الحقيقية و بين العلّة المجازية

_ العلّة الحقيقية : المُختارة القادرة

_ و هذه العِلَل المترابطة , هذه العِلَل الإضافية , هذه العِلَل التي هي في مراتب مُتَدنّية , التي تدور في دائرة قوانين العلّة الاصلية , علّة العِلَل

من هنا يتَّضح لك المراد من قولي : أن الإله لابد ان يكون كذا و كذا _ لا بد أن يكون كذا وكذا , الإله لا بد ان يَحمل هذه الأوصاف باعتبار هو علّة العِلَل , لا بد ان تكون له السلطة , لا بد ان تكون له المالكية و القيومية , تكون له قدرة الإيجاد , له الإختيار و سائر الاوصاف الاخرى التي ذكَرناها .

على أي حال وقت الدرس انتهى , بِهذا القدَر نكتفي , إن شاء الله نُتِم الحديث في الليلة الآتية .

اسألُكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالَمين .

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مُراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)